الجذر (هوى) في القرآن الكريم
دراسة في الدلالة والتركيب

Root-hui in the Koran study the significance and installation

الأستاذ المساعد الدكتورة **المدرس المساعد**

غادة غازي عبد المجي **شيماء حسين علي**

Dr. gada gaze abd al- mged

Shemaa husn ali

الجذر (هوى) في القرآن الكريم دراسة في الدلالة والتركيب

ملخص البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ المفهوم العام للهوى في القرآن الكريم هو: ميل النفس إلى شهواتها مخالفة بذلك دواعي الشرع، فضلا عن أنّ لفظة (هوى) وردت بمعانٍ أخرى في القرآن الكريم وهي: الحب، وهوى النفس، والشهوة، وجهنم، والسقوط، والفراغ. وإنَّ لفظة (هوى) متعددة الاطلاقات كما أشرنا سابقا فقد جاءت على معانٍ عدة، ولا يفهم المراد من الإطلاق إلا من خلال السياق، وأكثر السور التي وردت فيها لفظة (هوى) هي سور مكية، إذ يعود ذلك إلى أنَّ المجتمع المكي خضع للمشركين الذين لم يحكموا عقولهم، وإنما كان الهوى حاكمهم ومشرعهم، فحال الهوى دون وصول الإيمان الى قلوبهم، وبعد تتبع مواطن ورود (الهوى) في القران الكريم وجدنا أن الله (عز وجل) . ذم الهوى في جميع المواطن التي ورد فيها، وقد وظف التعبير القرآني لفظة (الهوى) في المستوى المعجمي توظيفاً جاء ملائماً لمعناه اللغوي، فضلاً عن أنّه أضاف معنًى جديدا لهذه اللفظة وهو (هاوية) اسم من أسماء جهنم. وفي المستوى الصوتي مزج التعبير القرآني بين الأصوات المهموسة، والشديدة المجهورة؛ لتجسيد الصور التي وردت عليها هذه اللفظة تجسيدا يتناسب مع معانيها التي وردت في القرآن. وفي المستوى الصرفي استعمل التعبير القرآني هذه اللفظة بصيغ صرفية متعددة، فجاءت بصيغة المصدر، وبصيغة الفعل الثلاثي مجردا ومزيدا . وفي المستوى التركيبي لهذه اللفظة استعمل التعبير القرآني التراكيب الاسمية والفعلية لما تؤديه من معانٍ مختلفة يحددها السياق الذي وردت فيه؛ لانّ النص القرآني نصّ مقصود وليس اعتباطيا، فالجملة القرآنية بناء محكم نسقت كلماته أدق التنسيق، فلكل منهما – التركيب الاسمي والفعلي– سياق يقتضيه وصورة من المعنى لا يدل عليها غيره.

مدخل:

الحمد لله الذي شرفنا على سائر الأمم بالقرآن الكريم نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله المبدئ المعيد، والصلاة والسلام على من قُرن اسمه باسم ربه فلا يذكر إلا معه في التشهد والتوحيد .

ولعل من أهم العقبات التي تعترض الإنسان في طريقه التي تميل بالنفس الى ما تريد من خير أو شر وعلى الأغلب تميل بها إلى جانب الشر بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .

وقد ذكر القران الكريم كلمة (هوى) اشتقاقاتها بشكل صريح في ثمانٍ وثلاثين آية. كما صوّر صاحب(الهوى) ورسم له صورة إنسانٍ عاصٍ، وفاجرٍ، وفاسقٍ، ومتكبرٍ لا يستجيب إلا لداعي الهوى.

ومن خلال تتبعنا مواضع هذا اللفظ وجدناه ورد في سياقات متعددة وعلى صور مختلفة، فضلاً عن كثرة الدلالات التي تمخضت عنه والتي تبين عناية التعبير القرآني بهذا اللفظ. إنَّ ورود لفظة (هوى) في السياقات القرآنية بكثرة لافتة للنظر ، واقتران هذه اللفظة بقضايا العقيدة ، والالتزام الديني ،والأخلاقي تعكس عناية القران الكريم بها، وبما يجره اتباع الهوى على الإنسان من آفات وويلات ، وعواقب وخيمة تجعله بعيداً عن ربّه ودينه ،وتغرس فيه القيم السلبية التي تحوله إلى إنسان منبوذ أخلاقياً واجتماعياً، وقد قدم القرآن الكريم هذه الأفكار مستعيناً بأساليب مختلفة موظّفا فيها كل طاقات اللغة للوقوف على ما يريد إيصاله إلى المتلقي لذلك فقد ارتأينا تناول هذه اللفظة في بحث مستقل، وقد بُني البحث على المحاور الآتية:

المحور الأول: لفظة (هوى) بين المعجم والاستعمال القرآني .

المحور الثاني: الدلالة الصوتية والصرفية للفظة (هوى) في القرآن الكريم .

المحور الثالث: الدلالة النحوية والتركيبية للفظة (هوى) في القرآن الكريم.

وفي نهاية البحث بينا أهم النتائج التي توصلنا إليها في البحث.

أولا: اللفظة بين الاستعمال المعجمي والقرآني:

أ: دلالة (هوى) في المعجمات

الهوى بالقصر مصدر هويته بمعنى أحببته وعشقته، تقول: هَوِيَ يهوي هوًى، ورجل هوٍ: ذو هوًى، وامرأة هوية: لا تزال تهوى[١].

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): ((الهاء، والواو، والياء، أصل يدل على خلو وسقوط))[٢]، ثم أطلق على ميل النفس وانحرافها[٣]، ويقول ابن سيده (ت٤٥٨هـ):((الهوى العشق يكون في مداخل الخير والشر، وهوى النفس إرادتها))[٤].

قال ابن منظور (ت٧١١هـ):((الهوى مقصور: هوى النفس وإذا أضفته إليك قلت: هواي))[٥]، وكل فارغ هواء، وهو يطلق على الجبان؛ لأنَّه لا قلب له، فكأنه فارغ[٦]، وهوى يهوى هوياً بفتح الهاء إذا هبط أو سقط من أعلى إلى أسفل، وهوى يهوي هويا بضم الهاء، إذا صعد وارتفع[٧]، واستهوته الشياطين: ذهبت بهواه وعقله وزينت له هواه[٨].

ومما سبق من التعريفات اللغوية يتضح أنَّ الهوى بالقصر بمعنى الحب والعشق، ويأتي بمعنى الهبوط أو الذهاب، والسرعة في طلب الشيء.

وقد ذكر العلماء كثيرا من المعاني الاصطلاحية للهوى منها:((ميل الطبع إلى ما يلائمه))[٩]، وعرف بأنَّه:((ميل النفس إلى ما تشتهي))[١٠].

أما ابن القيم (ت٧٥١هـ) فقد عرفه قائلاً:((أصل الهوى هو: محبة النفس ويتبع ذلك بغضها))[١١]، والهوى: شعور في النفس يميل بها إلى ما تحب من مطالب وحاجات، أو متع ولذات وشهوات، أو عواطف وانفعالات، وقد يكون ما تهواه شرا لها، أو أذى أو ضرا[١٢].

وعرفه الجرجاني (ت٨١٦هـ):((الهوى: ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات من غير داعية الشرع))[١٣].

أمّا المحدثون فقد عرفوا الهوى بأنه: ميل النفس الشديد إلى ما تحب وتشتهي محمودا كان أو مذموما، وهو مصحوب بحالات انفعالية، وصور عقلية مختلفة[١٤].

ومن خلال التأمل في التعريفات السابقة يمكن ملاحظة أنَّ بعضها أشار إلى ذم الهوى، وذلك في استبعاد داعية الشرع عند ميل النفوس إلى ما تحب وهذا ما أكده الجرجاني في تعريفه للهوى في حين توقف التعريف الأول عن الحكم على المراد بالهوى من حيث الذم وعدمه، واكتفى بأنّه ميل النفس إلى ما يلائمها .

والهوى لا ضابط له ولا مقياس، إنما هو: شهوة النفس المتقلبة ونزوتها المضطربة ورغباتها، ومخاوفها، وآمالها، ومطامعها التي لا تستند إلى حق، ولا تقف عند حدٍّ ولا تزن بميزان[١٥]، لذا فإن الهوى أكثر ما يستعمل فيما ليس بحق[١٦]، ومن الممكن أن نفرق بين الهوى الذي يستعمل في الحق، والهوى الذي يستعمل في الباطل بأنّه إذا أضيف إلى النفس فإن المراد به الذي يستعمل في الباطل[١٧]، كما أنّه يستعمل في الخير مقيداً[١٨]، ويقال أن الهوى سمي بذلك؛ لأنّه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل داهية وفي الآخرة إلى الهاوية[١٩].

ب: دلالة (هوى) في القرآن الكريم

من خلال التتبع والاستقصاء وجدنا أنّ لفظة (الهوى) تستعمل في ثمانية أوجه، والأوجه هي: اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معانٍ[٢٠] وهي على النحو الآتي:

الوجه الأول: هوى بمعنى سقط، وذلك في قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ النجم: ١، أي : سقط[٢١]، ومنه قوله تعالى:﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴾ النجم: ٥٣ ، أي: أهواها بمعنى أسقطها[٢٢]، ومعنى الآية أن المخسوف بها المقلوب أعلاها أسفلها، وهي قرية قوم لوط أمر الله جبريل (عليه السلام) فرفعها من الأرض ثم أهواها مقلوبة[٢٣].

الوجه الثاني: هوى يأتي بمعنى الهلاك قال: تعالى:﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِي وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ ﴾ طه: ٨١ ، فهوى في هذه الآية بمعنى هلك[٢٤]، أي: لا تطغوا في رزقي فتأخذوه من غير حاجة وتخالفوا ما أمرتكم به، فأغضب عليكم[٢٥]، وهوى سقط من علوٍ، وقد استعير هنا للهلاك الذي لا نهوض بعده[٢٦].

الوجه الثالث: الهوى بمعنى الشهوة قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ النازعات: ٤٠، يعني ما تشتهي النفس[٢٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ الأعراف: ١٧٦، أي: شهوته[٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ﴾ النجم: ٢٣، يعني ما تشتهي النفس[٢٩].

الوجه الرابع: ويكون الهوى بمعنى الخلو كقوله تعالى: ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ إبراهيم: ٤٣، والمعنى أي: قلوب الكفار خالية من المعرفة[٣٠]؛ لأنّ المكان إذا كان خالياً فهو هواء حتى يشغله الشيء[٣١].

الوجه الخامس: بمعنى تذهب به الريح وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ الحج: ٣١ ، ضرب الله تعالى في الآية الكريمة للمشرك مثلاً في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى بأن مثله كمثل من سقط من السماء، فتقطعه الطيور في الهواء، ومكان سحيق أي: بعيد مهلك لمن هوى فيه[٣٢].

الوجه السادس: التزيين وطلب الميل وذلك في قوله تعالى: ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام: ٧١ ، يرى الزجاج (ت٣١١هـ) أنَّ معنى (استهوته) زينت له هواه[٣٣]، أما الواحدي (ت٤٦٨هـ) فيرى أنّ الاستهواء بمعنى استغوته واستفزته[٣٤]، والراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) يحمله على اتباع الهوى[٣٥]، والآلوسي (ت١٢٧٠هـ) يرى أن الاستهواء هو طلب الميل والهوى[٣٦].

الوجه السابع: الميل أو المحبة وذلك في قوله تعالى:

﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم: ٣٧، وتهوي بمعنى تميل[٣٧]، قال الزركشي (٧٩٤هـ):((ضمنت تهوي بمعنى تميل))[٣٨]وجمع البيضاوي (ت٦٨٥هـ) معنى الميل والمحبة بقوله:((تهوي إليهم شوقا وَوِداداً))[٣٩] قال البغوي (ت٥١٠هـ): (تهوي إليهم) تشتاق وتحن[٤٠]، وقال الطبري (ت٣١٠هـ): تهوي إليهم بمعنى تنتزع إليهم وتريدهم[٤١].

الوجه الثامن: اسم من أسماء جهنم ومنه قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة: ٩ ، يعني فأمه التي يرجع إليها، ويصير في المعاد إليها هاوية وهي اسم من أسماء النار ولهذا قال تعالى مفسراً الهاوية: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ ﴾ القارعة: ١٠ ، أما القرطبي (ت٦٧١هـ) فذهب إلى أنَّ معنى هاوية هو جهنم، وسماها أماً؛ لأنَّه يأوي إليها كما يأوي إلى أمه[٤٢]، ومن الجدير بالذكر أننا وجدنا أنَّ بعض الآيات قرنت سياقياً بين النفس والهوى كما في قوله تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ النازعات: ٤٠، وقوله تعالى:﴿ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ﴾ البقرة: ٨٧ ، وقوله تعالى:﴿ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُ ﴾النجم: ٢٣ ؛ وذلك لأنَّ الهوى من جملة ما تأمر به النفس، وإنّ النفس غالباً ما يسند إليها الأفعال السيئة[٤٣].

ولابد من الإشارة إلى أنَّ تقارباً أو تطابقاً بين المعنى المعجمي للفظة (هوى)، ومعناها في القرآن الكريم مع ملاحظة أنَّ السياق القرآني قد أضاف معنًى جديداً إلى معانيها وهو قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة: ٩ ، أي جهنم، فهذا المعنى لم تذكره المعجمات العربية،((والقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى ضبط دوافعه والتحكم فيها وتوجيه إشباعها، في إطار الحدود المشروعة دون إسراف، فلا يكون عبداً لأهوائه، وشهواته وإنّما يكون هو المسيطر عليها والمتحكم فيها والموجه لها قال تعالى:﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ النازعات: ٤٠ ، ونهي النفس عن الهوى هو: ضبط الإنسان لدوافعه، وكفه لشهوته وسيطرته عليها))[٤٤].

وقد جاء الهوى مذموماً في القرآن الكريم إحدى وثلاثين مرة[٤٥]، على صور متعددة هي:

أولاً: النهي الصريح عن إتباع الهوى ومنه نهيٌ لبعض الرسل (عليهم السلام)من مثل ما ورد في شأن نبي الله داود (عليه السلام) في قوله تعالى:﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ ﴾ ص: ٢٦ ، وذلك في بيان مسؤوليتهم تجاه مستلزمات الاستخلاف المتمثلة في الحكم بالعدل، كذلك ما ورد في القرآن في شأن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) من توجه الله – عزّ

وجلّ- له بمخالفة أهواء المكذبين الجاهلين كما في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الجاثية: ١٨ ، وقوله تعالى:﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾المائدة: ٤٨ ، ومن النهي الصريح عن إتباع الهوى هو نهي لعامة المؤمنين عن إتباع الهوى، ووجوب القيام بالقسط وذلك في قوله تعالى:﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ النساء: ١٣٥ ، ولا ريب في أنَّ أكبر العوائق أمام القيام بالقسط مع النفس أو مع الأحباب هو إتباع الهوى(٤٦).

ثانياً: إيثار بني إسرائيل هوى أنفسهم على هدي ربهم سبحانه، وتكذيبهم الرسل، واستكبارهم على الحق حتى وصل بهم الأمر إلى قتل النبيين وذلك في قوله تعالى:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧

ثالثا: جسد القرآن الكريم إتباع هوى النفس في صورة مذمومة إلى حدّ بعيد في قوله تعالى: (وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ)الأعراف: ١٧٦ ، فالآية توضح أنّ أسوأ المنازل التي يوصل إليها إتباع الهوى هو مماثلة البهائم إذ يهبط الإنسان بموجبها من علو دار الفضل ، والهدى إلى قعر دار الضلال والردى، فيماثل أخس الحيوانات وأذلها يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ):((وجه الشبه بين متبع هواه والكلب هو دوام الحال عن وجهة واحدة من السوء))(٤٧).

رابعا: إنَّ من أروع الصور التي وردت فيها لفظة (الهوى) حينما قرن التعبير القرآني الهوى بالآلهة فكأن الإنسان أصبح عبدا لهواه حتى غدا هذا الهوى بمثابة الآلهة التي تعبد، وذلك في قوله تعالى:﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ الفرقان: ٤٣ ، وفي هذه الآية عبّر القرآن الكريم عن أشد مراحل إتباع الإنسان لهواه، وهي مرحلة تأليه الهوى يقول سيد قطب: واتخاذ الهوى إلهاً يعبد هو غاية فساد العقيدة حين تنفلت النفس من كل المعايير الثابتة، وتخضع لهواها وتحكم شهواتها وفي ذلك هلاكها، ومنتهى غيها وضلالها(٤٨).

خامساً: استهواء الشياطين، والاستهواء هو: طلب إتباع الهوى وهو ما يسعى الشيطان لتحقيقه من الإنسان لتحصل له الحيرة والخذلان عندما تنازعه دواعي النفس الأمارة بالسوء مع دواعي الحق والهدى وذلك في قوله تعالى:﴿ كَٱلَّذِى ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ لَهُۥٓ أَصۡحَٰبٌ ﴾ الأنعام: ٧١ ، وعلى ذلك فالناس منهم من ظفر به هوى النفس فملكه وأهلكه وصار طوعا له[٤٩].

المحور الثاني: الدلالة الصوتية والصرفية للفظة (الهوى) في القرآن

أولاً: الدلالة الصوتية للفظة (هوى) في القرآن الكريم

تنماز لفظة (هوى) بأنّها تحتوي على أصوات اتصفت بصفات خدمت تحقيق الدلالة القرآنية، ومنها صوت الهاء وهو: أحد الأصوات المهموسة[٥٠]، والرخوة[٥١]، الذي يدل على تمكن المعنى[٥٢]، وصوتا الواو والألف المجهوران المديّان، فالواو والألف صوتان يمتلكان القوة في بيان معنى (هوى)، كما أنهما مديّان، فالألف من أمكن الأصوات الصائتة فهو صوت عالٍ يحاكي المد إلى الأعلى وصوت الواو الذي يحاكي المد إلى الأمام ويفيد الانتشار والامتداد.

ومن الملاحظ أنَّ التعبير القرآني مزج بين الأصوات المجهورة، والأصوات الشديدة مع الرخوة المهموسة والمدية؛ ليتناسب استعمال هذه الأصوات مع الجو العام الذي تصوره هذه اللفظة، فقد أراد القرآن الكريم التعبير عنها بأصوات تتناسب مع المعنى الذي جاءت به؛ ليسهل إيصاله بسلاسة وفصاحة.

ثانياً: الدلالة الصرفية للفظة (هوى) في القرآن الكريم

وردت لفظة (هوى) في القرآن الكريم بصيغ فعلية واسمية في صور صرفية متنوعة يمكن حصرها في الآتي:

أولاً: الصيغ الفعلية:

أ: من الفعل الثلاثي المجرد على زنة (فَعَل) كما في قوله تعالى:﴿ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ

﴿ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ طه: ٨١ ، والمعنى أنَّه من يجب وينزل عليه غضبي فقد هلك وتردى في النار، فجاءت صيغة (فَعَل) بمعنى هلك[٥٣]، ومن مجيء صيغة (فَعَل) بمعنى سقط قوله تعالى:﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ النجم: ١ ، فالهوى في اللغة من هوى يهوي هويا إذا سقط من أعلى إلى أسفل[٥٤]، فجاء التعبير القرآني بهذا المعنى لبيان سقوط النجم.

ب: من الفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد وهو الهمزة كما في قوله تعالى:﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ النجم:٥٣ ، فـ(أهوى) على زنة (أفعل) وهو فعل ماضٍ ثلاثي مزيد بحرف واحد جاء به التعبير القرآني للدلالة على أنَّ الفاعل قد صار صاحب ما اشتق منه الفعل نحو: أثمر البستان وألبنت الشاة[٥٥].

ج: الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف ويتمثل بصيغة(استفعل) وقد جاءت هذه الصيغة في قوله تعالى:﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴾ الأنعام: ٧١ ، فقد جاءت هذه الصيغة للدلالة على الطلب، فالتعبير القرآني يسوق في هذه الآية صورة مؤثرة دقيقة للضلالة، والحيرة إذ تناسب من يشرك بعد التوحيد، ويتوزع قلبه بين الإله الواحد وبين ما طلبت نفسه هواه، فالاستهواء (استفعال) من (هوي) في الأرض (يهوي)، وجاءت صيغة الاستفعال هنا للدلالة على الطلب: أي طلبت هواه[٥٦].

وقد استعمل القرآن الكريم معنى الاستهواء بهذه الصيغة؛ لأنَّ الشياطين طلبت من الإنسان ودعته وزينت له هواه، فأرادت بهذا الطلب أن تجتذبه إلى ناحية الهوى وتوقظ الهوى في نفسه، وبذلك تدعوه ليهوي، وهذا يعني أنَّ استعمال هذا الوزن وافر في الفعل دلالتين:

الأولى: دعوة الإنسان إلى إتباع هواه.

الثانية: الوقوع في الهاوية، ولا يخفى الربط بين المعنيين إذ الأول سبب للثاني، فيظهر أنَّ الطاقة الإيحائية للبنية الصرفية قد وظفت في صورة أكسبتها توسعا في الدلالة؛ لتقدم صورة الوقوع في الهاوية؛ بسبب إتباع الهوى في لفظة واحدة أغنت عن تراكيب يمكن أن تعبر عن هذا المعنى.

ثانيا: الصيغ الاسمية، وقد وردت على الصيغ الآتية:

أ: بصيغة اسم الفاعل وذلك في قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة: ٩ ، فهاوية هي دركة من دركات النار، والمعنى أي: مأواه في قعر جهنم؛ لأنه يطرح فيها منكوساً وقيل إذا دعوا بالهلكة قالوا: هوت أمه؛ لأنه إذا هوى إي سقط وهلك فقد هوت أمه ثكلاً وحزنا عليه(٥٧)، وقيل ما أدراك ماهية، ولم يقال: وما أدراك ما هاوية وذلك؛ لأنَّ الهاوية أمر غير محسوس(٥٨)، فجاء التعبير القرآني باسم الفاعل في الآية الكريمة؛ ليدل على ثبات هذا الوصف أي: الهلاك فاسم الفاعل يصاغ للدلالة على الحدث ومن قام به(٥٩).

ب: صيغة المصدر: جاءت هذه اللفظة على صيغة (فَعال) وهو أحد أبنية المصادر السماعية في جميع ما ورد عليه(٦٠)، ومن أمثلته قوله تعالى:﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ إبراهيم: ٤٣ ، والمعنى أي: خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والأرض(٦١).

المحور الثالث: دلالة اللفظة في المستوى التركيبي (النحوي)

سنحاول في هذا المحور الوقوف على الدلالات التي جسدتها السياقات التركيبية للفظة (هوى) في القرآن الكريم، ويمكن تتبع هذه الدلالات على النحو الآتي:

أ: دلالة الجملة الفعلية: قال تعالى:﴿ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ الأنعام: ٥٦ ، إذ جاءت الجملة الفعلية (أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) لتدل على التجدد(٦٢)، وفي الآية إشعار بما يوجب النهي والانتهاء عن إتباع الأهواء، كما أنَّ فيها استجهالاً لهم، وتنصيصاً على أنهم فيما هم فيه تابعون لأهواء باطلة، وليسوا على شيء من الحق(٦٣)، ومنه قوله تعالى:﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ البقرة: ٨٧ ، فالاستفهام للتقريع والتوبيخ والتعجيل من شأنهم، والمعنى بما لا تحبه أنفس بني إسرائيل، ولا يتفق مع ما تميل إليه أنفسهم(٦٤)، فالجملة الفعلية هي التي يكون فيها المسند دالاً

على التغيير والتجدد: أي هي التي يكون فيها المسند فعلاً لان الفعل بدلالته على الزمان، يدل على تجدد الإسناد وتغييره، ودلالة الجملة الفعلية الإخبار مقروناً بالزمان من غير أن يكون فيها ثبوت أو توكيد، وإنما يؤتى بها لتصوير الحدث في الماضي، أو الحال، أو الاستقبال(٦٥).

أما في قوله تعالى:﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ القارعة: ٩، فهو إخبار عنه بالشقاء، وسوء الحال فأمه مبتدأ وهاوية خبر، وقوله تعالى:﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ إبراهيم: ٤٣ ، أي جوف ولا عقول لهم، وأفئدتهم هواء جملة اسمية مكونه من مبتدأ وخبر دلت على ثبات واستقرار(٦٦).

ومما لا شك فيه أنَّ التعبير القرآني تؤدي فيه الجمل الاسمية والفعلية معاني مختلفة يحددها السياق الذي تردان فيه؛ لأنّه نص مقصود، وليس نصاً اعتباطياً، فالجملة القرآنية بناء محكم نسقت كلماته أدق التنسيق ولكل من الجملة الاسمية والفعلية دلالته في الخطاب القرآني؛ لأنَّ هناك نسباً متفاوتة في المقاصد والمعاني بين الاستعمالين، فلكل منهما سياق يقتضيه وصورة من المعنى لا يدل عليه غيره(٦٧).

الخاتمة

بعد هذه الجولة الممتعة في رحاب مادة الهوى في القرآن الكريم توصل البحث إلى أهم النتائج الآتية:

١- الهوى في اللغة على اختلاف اشتقاقاته يرجع إلى الخلو، والسقوط، والفراغ، والميل.

٢- والهوى في الاصطلاح على الرغم من تعدد إطلاقاته إلا أنه يفهم منه هوى النفس، والحب، والميل، وإن جميع إطلاقاته ترجع إلى ميل النفس إلى مشتهاها.

٣- الهوى نوعان: محمود ومذموم، فإذا أطلق فالمراد به المذموم أي: ميل النفس إلى شهواتها بما يخالف الشرع .

٤- إن للهوى في القرآن الكريم وجوهاً كثيرة وصوراً متعددة .

٥- إنَّ اتباع الهوى أساس كل شر في الدنيا، وسبب للعذاب في الآخرة.

٦- تعددت معاني مادة (هوى) في القرآن الكريم، فقد وردت بالمعاني الآتية: الخلو والفراغ، والسقوط والنزول، وجهنم، والتزيين، والهلاك، والميل، والمحبة وجميع هذه المعاني مقررة في المعاجم العربية.

٧- إنّ أكثر السور التي عرضت لقضية الهوى هي سور مكية خاطبت الهوى المتمكن في قلوب المشركين، ويأتي بعده هوى أهل الكتاب .

الهوامش

(١) ينظر: العين: الخليل: ٤/ ١٠٥ (مادة هوى)، والمصباح المنير: الفيومي: ٢/ ٦٤٣(مادة هوى).
(٢) مقاييس اللغة: ابن فارس: ٦/ ١٥(مادة هوى).
(٣) ينظر: المصباح المنير: ٢/ ٦٤٣.
(٤) المحكم والمحيط والأعظم: ابن سيده: ٤/ ٤٥١(مادة هوى).
(٥) لسان العرب: ابن منظور: ١٥/ ٣٧٢(مادة هوى).
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٥/ ٣٧١.
(٧) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٣٧١، والمصباح المنير: ٢/ ٦٤٣.
(٨) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٣٧٣، وتاج العروس: الزبيدي: ٤٠/ ٣٢٩. (مادة هوى)
(٩) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: الفيروز آبادي: ١٢/١.
(١٠) الكليات: الكفوي: ١٠/ ٩٦٢(مادة هوى).
(١١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن القيم: ٧٥١.
(١٢) ينظر: التحرير والتنوير ابن عاشور: ٣/ ٩٢.
(١٣) التعريفات: الجرجاني: ١/ ٢٥٧ .
(١٤) ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صليبا: ٢/ ٥٢٨.
(١٥) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: ٦/ ٤٥٢.
(١٦) ينظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: الثعالبي: ١/ ٨٧ .
(١٧) ينظر: روح المعاني: الآلوسي: ١/ ٣١٨.
(١٨) ينظر: المحرر الوجيز: ابن عطية: ١/ ٢٢٣ .
(١٩) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني: ٢/ ٤٨٦ .
(٢٠) ينظر: البرهان في علوم القران: الزركشي: ١٠٢/١ .
(٢١) ينظر: تفسير غريب القرآن: ابن قتيبة: ٤٣٠.

(٢٢) ينظر: جامع البيان: الطبري: ٢٢/ ٥٥٤.
(٢٣) ينظر: الكشاف: الزمخشري: ٣/ ٨٠.
(٢٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: ٥/ ٣٠٨.
(٢٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٦/ ٢٧٣.
(٢٦) ينظر: البحر المديد ابن عجيبة: ٨/ ٣٥٨.
(٢٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥١٢.
(٢٨) ينظر: روح المعاني: ٢٧/ ٥٨ .
(٢٩) ينظر: كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر: ابن العماد: ٢٨٤.
(٣٠) ينظر: تأويل مشكل القرآن: ابن قتيبة: ١٠٥.
(٣١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/ ٢٤٧.
(٣٢) ينظر: صفوة التفاسير: محمد على الصابوني: ٢/ ٢٧٢.
(٣٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه :الزجاج: ٢/ ٢٦٢.
(٣٤) ينظر: الوجيز: الواحدي: ١/ ٣٦١.
(٣٥) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٢/ ٤٨٦.
(٣٦) ينظر: روح المعاني:٧/ ١٨٩ .
(٣٧) ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: الجزائري: ٣/ ٦٢.
(٣٨) ينظر: البرهان في علوم القران:٤/ ٢٣٤ .
(٣٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:١/٣٥١ .
(٤٠) ينظر: تفسير البغوي: ٤/ ٣٥٧ .
(٤١) ينظر: جامع البيان: ١٧/ ٢٥ .
(٤٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ٢٠/ ١٦٧.
(٤٣) ينظر: البحر المحيط: أبو حيان: ١/ ٤٦٨.
(٤٤) القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي: ٥٩.
(٤٥) المعجم المفهرس: محمد فؤاد عبد الباقي: ٧٤٠.

(٤٦) ينظر: تفسير السعدي: عبد الرحمن السعدي: ١/ ٢٠٨.
(٤٧) الكشاف: ٢/ ٢٢٠.
(٤٨) ينظر: في ظلال القرآن: ٦/ ٣٩٢.
(٤٩) ينظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان: ابن القيم: ١/ ٧٥.
(٥٠) ينظر: الكتاب: سيبويه: ٤/ ٤٣٤.
(٥١) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٤٣٥.
(٥٢) ينظر: الصوت والمعنى: الدكتور تحسين عبد الرضا: ١٨٩ .
(٥٣) ينظر: البحر المحيط: ٤/ ٥٣٠.
(٥٤) ينظر: لسان العرب: ١٥/ ٣٧١والمصباح المنير: ٢/ ٦٤٣.
(٥٥) ينظر: المخصص: ابن سيده: ٦/ ٦٢٨، والتحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: الدكتور محمود عكاشة: ٩٩-١٠٠.
(٥٦) ينظر: شرح الشافية: الرضي: ١/١١٠وارتشاف الضرب: أبو حيان: ١/ ٩٧.
(٥٧) ينظر: البحر المحيط: ١٠/ ٥٣٣.
(٥٨) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/ ٥١٤.
(٥٩) ينظر: المقتضب: المبرد: ١/ ١٩٩وشرح المفصل: ابن يعيش: ٦/ ٧٩.
(٦٠) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢١٥-٢٢٥و٢٣٠-٢٣٢.
(٦١) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/ ٢٤٧.
(٦٢) ينظر: البحر المحيط: ٤/ ٥٣٠.
(٦٣) ينظر: إرشاد العقل السليم: ١٤١/٣.
(٦٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١/ ٩٣.
(٦٥) ينظر: شرح الشافية: ١/ ١١٠، وارتشاف الضرب:٩٧/١١
(٦٦) ينظر: التحرير والتنوير ٣/ ٥١٤، وإعراب القرآن وبيانه ٥/ ٢٠٥.
(٦٧) ينظر: من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي: ١٠٥.

Abstract

The general concept of the Hui in the Quran is: Mel self to its desires contrary to reasons Shara, as well as that of the word (Hui) received senses other in the Holy Quran: the love, and Hui psychology, arousal, and hell, and falling, and emptiness.

Although the word (Hui) multiple releases As noted earlier were the many different meanings, and does not understand the meaning of all only through context, and more fence that with the word (Hui) is Wall Makiya, as due to the community in Mecca underwent the heathens who did not govern their minds, but fancy their ruler and Musharahm, fancy Vhal without the arrival of faith into their hearts, and after tracking citizen and Rod (Hawa) in the Holy Quran and found that Allah (God)

Vilified fancy at all citizens, which states, has hired Qur'anic expression of the word (Hawa) in the lexical level utilize appropriate came to linguistic meaning, as well as it added new meaning to the word in a abyss of the names of hell.

In the audio level mixing Qur'anic expression between sounds Almanmos, and severe Almjhorh; embodiment images received by this word embodiment commensurate with the meanings set forth in the Koran.

At the morphological level Qur'anic expression used the term multiple morphological formats, came in source format, and triangular tense and more abstract.

In level compositional to the term used Qur'anic expression compositions nominal and actual to play from different meanings determined by the context in which received therein; because the Quranic text text intentional and not randomly Vljmlh Quranic building tightly coordinated words accurately coordination, each has - Installation nominal and actual - the context required and a copy of Meaning does not indicate otherwise